كلية: التربية الاساسية – حديثة

القسم: قسم التاريخ

مدرس المادة: د. حسام ابراهيم

المرحلة: الرابعة

الفصل الدراسي: الثاني

اسم المادة باللغة العربية: تاريخ العراق الاجتماعي

اسم المادة باللغة الانكليزية Course Title: Social History of Iraq

اسم المحاضرة باللغة العربية: توزيع سكان العراق (سكان المدن)

اسم المحاضرة باللغة الانكليزية:

Distribution of the population of Iraq (urban population

**المحاضرة الثالثة/ أ- سكان المدن**

كان سكان المدن يشكلون نحو ٢٠% من سكان العراق في بغداد نحو (٢٠٠٠٠٠) والموصل نحو (٧٠٠٠٠) نسمه والبصرة نحو (٥٠٠٠٠) نسمه وفي مدن اصغر لا يقل عدد السكان الواحدة منها عن (٢٠٠٠٠) نسمه، وفي مدن اصغر لا يقل عدد سكان الواحدة منها عن (٢٠٠٠٠) نسمه مثل كركوك والحلة وكربلاء والنجف، اما البقية فيعيشون في مدن اصغر تنتشر في انحاء متفرقة من العراق معظمها مدن نشأت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر او في مطلع القرن العشرين، ومن هذه المدن على سبيل المثال لا الحصر، السليمانية والكوت والعمارة والناصرية وسوق الشيوخ والديوانية والرمادي والسماوة وغيرها، ان تعداد سكان مثل مدينة الديوانية لم يصل الى (٢٠٠٠٠) قبل سنه ١٩٤٠ وكان تعداد سكان مدينة السليمانية حسب تسجيل البلدية في عام ١٩٢٥ بحدود (١٠٠٠٠) نسمه.

تألف سكان المدن من شرائح اجتماعية متعددة، فمنهم ذوو المناصب الحكومية والوظائف المدنية والعسكرية على اختلاف مستوياتهم، ومنهم التجار وكبار ملاك الاراضي ومنهم العمال والحرفيون وصغار الكسبة، كما ان قسماً لا بأس به منهم كانوا يعملون في الزراعة او الاعتناء بالبساتين واستثمارها وخاصة تلك الواقعة بين ضواحي المدن، وقد تحول العديد من ارباب المناصب الحكومية وبخاصة العليا منها الى شريحة غنية جديدة تمتلك القصور والثروات بعد ان كانوا لا يملكون شيئاً منها.

وفي كل مدينة تقريباً كانت هناك اسر او بيوتات استمدت مكانتها الاجتماعية من انتسابها الى اسر او شخصيات دينية او تاريخية او الى مشايخ بارزت او الى ما تمتلكه من اراض او عقارات ومنها ما جمع بين النسب العريق والثروة، كما ان بعض تلك الاسر كانت تدير اوقافاً واسعة ذات موارد مالية كبيرة او ان افرادها تولوا مناصب حكومية عليا (رؤساء وزارات وزراء) مما زاد من شأنها ونفوذها، وكان من بين تلك الاسر ايضاً اسر تجارية مرموقة اكتسب لنفسها مكانة اجتماعية عززتها بعلاقات المصاهرة مع البيوتات البارزة، ففي بغداد كانت الاسر او البيوتات البارزة هي الكيلاني، الجميل، السويدي، الحيدري، السنوي، الطبقجي، الالوسي، الشواف،

الشاوي، الخالصي، الزهاوي، الربيعي، بابان، الجادرجي، سليمان بك، الخضيري، الباجه جي، الدفتري، الاورقلي، كبه، العطار، الخاصكي، الجرجفي، الشاهبندر، وفي الموصل كانت هناك اسر النقيب والفخري والمفتي والعبيدي التي تنحدر من السيد عبدالله الحسيني الاعرجي الذي جاء به العثمانيون من الحجاز الى الموصل في منتصف القرن السادس عشر، الشئ نفسه ينطبق على ال العمري المنحدرين من الحاج قاسم العمري الذي جاء به العثمانيون من الحجاز الى الموصل في الوقت ذاته ايضاً، وال الجليلي الذين حكم اسلافهم ولاية الموصل بين ١٧٢٦- ١٨٣٤ والعديد من الاسر التجارية البارزة مثل ال الصابونجي وال الجادر وال النعمان وال الدباغ وال حمو القدو وغيرها.

اما في البصرة فهناك اسرة النقيب التي تعود في اصولها الى السيد احمد الرفاعي (ت/٥٧٠- ١١٧٣م) واسرة باش اعيان التي تنحدر من العباسيين واسر تجارية بارزة منها الزهير والمنديل والبسام والذكير وغيرها، وفي كركوك كمثال اخير كانت الاسر البارزة ارسقراطية او تجارية ومنها ال نفطجي زاده وال يعقوب زاده وال قيدار، او ذات نسب ديني مرموق يمنح صاحبه نفوذاً مهماً مثل سيد احمد خانقاه وهو من اسرة السادة البرزنجية المعروفة وكان يحظى بمكانة ونفوذ في كركوك واطرافها.

ان بعض سمات الحياة المدنية في عهد السيطرة العثمانية استمرت ايضاً في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني، ومنها كون المحلة الوحدة الاساسية المكونة للمدينة وتتألف المحلة الواحدة عادة من شارع عريض نسبياً وازقة ضيقة متصلة به يعرف الواحد منها بـ (عقد او عكد) حسب اللهجة البغدادية، وكانت سلطات الاحتلال البريطاني قد اعادت تقسيم محلات بغداد الى اكثر من (١٠٠) محلة، وقد تكون المحلة خاصة بفئه اجتماعية او مهنية معينة او مجموعة اسر تجمعها رابطة معينة قد تكون قبلية او انتماء الى مدينة او قصبة او رقعة جغرافية معينة جاءوا منها واستقروا في المحلات التي سبقهم اليها اقاربهم او اقرانهم، وقد تضم المحلة الواحدة اسراً مختلفة من حيث الانتساب الى المحلة ذاتها وقد تكون بعض المحلات خاصة بأبناء طوائف دينية معينة ومنهم مثلاً المسيحيون واليهود الذين كانت لهم محلات خاصه بهم، وكانت الخلافات والمشاكل تحدث بين محله واخرى احياناً.

شهدت المدن العراقية والحياة فيها نمواً وتطوراً تدريجياً في ذلك العهد ومن ذلك شق الطرق والشوارع الحديثة واسالة الماء والابنية السكنية والتجارية الحديثة وخاصة في المدن الكبرى، وقد ادخل البريطانيون وسائل ترفيه جديدة مثل دور السينما والملاهي والنوادي كما انهم ولأسباب مفهومة شجعوا انتشار محلات الخمور والرذيلة والقمار، وكان هناك اقبال على ارتداء الملابس الاوربية الافرنجية واستغنى كثير من العراقيين لا سيما الافندية عن الطربوش التركي ولبسوا السداره التي صارت لباس رأس مميز للعراقيين وازداد الاقبال لا سيما من قبل ذوي الجاه والثروة على الوسائل الكمالية كالسيارات والادوات الكهربائية والاثاث العصري وادوات المائدة الصينية وغير ذلك.

ومن جهة اخرى فأن التوسع النسبي في التعليم في المدن وارسال البعثات العلمية الى الخارج وانتشار الصحف ودخول صحف ومجلات وكتب عربية الى العراق، ووجود جاليات اجنبية فيه لا سيما الانكليز منهم ادى الى تطورات فكرية واتجاه البعض من الكتاب الى مسايرة النهضة الاوربية والدعوة الى التطور الاجتماعي الذي ساد الغرب، وقد تنبه العديد من الكتاب والادباء العراقيين الى هذه التغيرات الاجتماعية فأكدوا على ضرورة الاقتباس من المدنية الاوربية مع الحفاظ على الشخصية العربية، كما انتقدوا بشدة اولئك النفر من الشباب المائع المتفرج الذي اغرته بهارج الحياة فراح يتصنع في مظاهره ويتأنق بشكل مفرط.

ان مظاهر الحياة الحديثة في تلك المدن جعلتها تجتذب الكثيرين من سكان الريف، فقد اتجه العديد من شيوخ العشائر الى السكن في المدينة والتمتع بما تهيئوه لهم من وسائل الترفيه والمعيشة، وفي مقابل ذلك كانت هناك اعداد اكبر من سكان الريف الذين نزحوا الى المدن بحثاً عن فرص افضل للعيش فأنتسب بعضهم الى تشكيلات الجيش والشرطة العراقية التي تشكلت منذ سنة ١٩٢١ وعمل البعض الاخر في اعمال البناء او في الاسواق او في ميناء البصرة او في اي مجال اخر، والحقيقة ان الايدي العاملة الرخيصة الواردة من الريف الى المدينة وفرت مجالاً مهماً للتطور العمراني والصناعي في المدن، وفسحت المجال لرأس المال بالتحرك لاستثمار واستغلال الايدي العاملة مما ساعد في استيعاب اعداد المهاجرين وبالتالي زيادة الطلب عليها وهكذا كلما احتاجت المدينة الى الايدي العاملة تقاطر المئات من الفلاحين عليها لسد النقص الحاصل في عرض العمال في سوق العمل.